## شريكة الثورة والانتصار : حملت رسالة الإمام إلى غورباتشوف وقاتلت في جنوب لبنان

"إمرأة الثورة الحديدية" يعرفها الايرانيون بهذا الاسم، فهي المرأة الاشهر في ايران والتي شاركت في الثورة حاملة السلاح في احياء طهران والمناطق، ودربت النساء عسكريا. وهي المرأة التي يعرفها المجاهدون فقد حملت معهم الاسلحة والصواريخ في مرتفعات كردستان القاسية والقارسة وهي المرأة التي تركت اولادها الثمانية في طهران مضطهدين من قبل "السافاك" كي تقوم بتكليفها وترافق الامام الى فرنسا وتتولى امنه الخاص، وهي المرأة التي دربت المجاهدين وشاركت في المقاومة في جنوب لبنان، وهي التي حملت رسالة الامام التاريخية الى غورباتشوف مع اصرار الامام على كتابة وصيتها قبل الانطلاق لما لهذا السفر من اخطار محتملة.

"امرأة الثورة الحديدية" يعرفها الإيرانيون بهذا الاسم، فهي المرأة الأشهر في إيران والتي شاركت في الثورة حاملة السلاح في إحياء طهران والمناطق، ودربت النساء عسكريا إنها السيدة مرضية حداد تشي دباغ ودباغ هي عائلة زوجها التي انتقلت معه من همدان إلى طهران بعد أن تزوجا فكانت الفرصة المؤاتية لها لمتابعة الدراسة والعلوم الدينية فهي كانت قد أخرجت من الكتاب لأنها كما قالت عنها مدرستها طموحة جدا و تؤثر على رفيقاتها في الصف .فتركت مرضية الصف لكنها لم تترك القراءة فوالدها كان صحافا ( لديه دكانا لتجليد الكتب ) فوجدت بمجيئها إلى طهران الفرصة التي كانت تنتظرها لتحقيق ما عجزت عنه في همدان البلدة المتواضعة في تلك الفترة.

ومن الذكريات التي لا تنساها كانت أيام توزيع بيانات الإمام الخميني وتشهد السيدة دباغ لنساء إيران جرأتهن في القيام بهذا العمل ففي ساعات معدودة كانت توزعن آلاف البيانات، فتقول: "كنا ندخل إلى بائع الخضار فنشتري منه وفي اللحظة التي يدير ظهره كي يضع المال في الجارور كنا نضع البيانات في الميزان ونخرج فلا يعلم احد من وضعها، أو كنا نستقل سيارة الأجرة او الحافلة وحين ننزل نترك وراءنا البيانات وهكذا كانت تصل إلى اكبر عدد من الشعب الإيراني ".

حكايتها مع الإمام الخميني بدأت من رؤيا شاهدتها في احدى الليالي من العام ١٩٦٥ أنها تسمع أنين سيد جاء لزيارتهم وهي لم تكن تعرف الإمام حينها فقررت البحث عنه لأنها أحست أن وراء هذه الرؤيا رسالة وعليها مساعدة هذا السيد وبعد ان بدأت البحث في قم وطهران وبعد ان التقت الامام الخميني بعد اشهر من البحث لم يكن سوى هذا السيد الذي شاهدته في منامها وهو يشكو من الظلم ومنذ تلك اللحظة بدأت جهادها عام ١٩٦٧.

فتعرضت لملاحقة السافاك وسجنت لمدة سنتين عام ١٩٧٣ وبعد خروجها تركت ايران بمساعدة الشهيد الشيخ محمد منتظري فبدأت جهادها في سوريا وفي لبنان مع الشهيد مصطفى شمران كما كانت قد رافقت السيد محتشمي الى النجف عام ١٩٧٥حيث اقامت في بيت الامام كمسؤولة عن امن البيت ثم رافقت الامام الى فرنسا بعد ان اكد لها الامام ان الثورة ستنتصر وستعود الى اولادها الثمانية في ايران . كانت ايام رفقتها للامام في باريس من اهم الايام التي استطاعت فيها السيدة دباغ التعرف على شخصية الامام عن قرب فذهلت بشجاعته ورؤيته البعيدة والثاقبة ووضوح الامور له وتعلمت من التنظيم الذي كان يعيش فيه الامام وهو الذي يؤكد ان الانسان اذا ما نظم وقته وحياته يصبح كل وجوده منظما.

وتنقل كم كان الامام يؤكد على اهمية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والسياسية فهو الذي يعتقد ان لا فرق بين المرأة والرجل في اداء التكليف فكان يصر ان يرسلها هي الى المناطق المختلفة في فرنسا لتلقي الكلمات مع امتناعها احياناً ولكنها اطاعة للامام كانت تذهب وكانت تدرك عندها تأثير وجودها كامرأة على الغربيين الذين يعتقدون ان الاسلام يحرم المرأة من المشاركات الثقافية والاجتماعية. الغربيون الذين تفاجأوا حين كانت رسالة الامام تحملها امرأة ترتدي العباءة الاسود الى الاتحاد السوفياتي السابق عام ١٩٨٨ ولم يخفي

كانت ايام رفقتها للامام في باريس من اهم الايام التي استطاعت فيها السيدة دباغ التعرف على شخصية الامام عن قرب فذهلت بشجاعته ورؤيته البعيدة والثاقبة ووضوح الامور له وتعلمت من التنظيم الذي كان يعيش فيه الامام وهو الذي يؤكد ان الانسان اذا ما نظم وقته وحياته يصبح كل وجوده منظما

غورباتشوف تعجبه من وجودها في الوفد كما وهي لا تنسى استنكار غورباتشوف لعدة نقاط في الرسالة: حين دعاه الامام الخميني لاعتناق الاسلام فاجاب وهل يقبل الامام ان ندعوه لاعتناق اعتقاداتنا وكذلك انزعج وتفاجأ غورباتشوف حين قال الامام ان الشيوعية يجب وضعها في متاحف التاريخ.

وتضيف السيدة مرضية دباغ غورباتشوف قال بعد عدة سنوات: "لو أني أدركت كلام الإمام عندما ارسل لي الرسالة كما الأن لكانت بلادنا تحولت إلى جنة". السيدة دباغ التي ناهزت الخامسة والستين عاما والتي كانت قد ترأست الحرس في منطقة همدان وتولت مسؤولية التعبئة النسائية في كل إيران كما وكانت لدورتين نائب في البرلمان وهي تتولى مسؤولية جمعية "نساء إيران " لا زالت هذه المرأة -الحديدية - تبكي كلما ذكر الإمام الخميني وتردد ان الامانة ثقيلة جدا، ثقيلة جدا. بعد الثورة كانت لها مسؤولية كبيرة. كانت مرافقة الإمام الخميني، ومسؤولة حرس الثورة في همدان. كثيرون يعرفونها. ذات يوم رآها أحد ما وهي تعمل سائقة تاكسي بالسيارة. في منتصف الليل، وكان ذلك الشخص يعرفها و يعرف انها في أعلى مراتب المسؤولية. وصل الخبر إلى الامام الخميني فطلبها وسأل عن الموضوع. قالت للامام: "انا كفلت اسرتين فقيرتين، و هذا صعب علي، لابد لي ان اعمل اكثر لاكون قادرة على ذلك".

قبل سنوات مرضت مرضاً شديداً. طلبت من الإمام الخامنئي أي أن يسمح لها بتنفيذ عملية استشهادية ضد الجيش الصهيوني، قالت: "لم يبق لي شيء إلا هذا الجسم العليل، أريد أن أقدمه للإسلام. فرد عليها الإمام بالقول: "نحتاج كثيرا إلى وجودكم وتنفسكم بيننا". ثم أمر بإرسالها إلى مكان جوه نقي وبعلاجها. الحمد لله تحسنت حالها قليلاً. سألوها مرة: "هل توجد لحظة ندم في حياتك على ما تعرضت له في سبيل الثورة؟ أجابت: كلا، لو كنت استطيع أن أقف على قدمي ولم أكن مريضة، لكنت الآن في سوريا!".

المجاهدة مرضية حديدچي( طاهره دباغ) تركت الدنيا في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر٢٠١٦.

وقد نعاها الإمام الخامنئي قائلاً: "برحيل المرأة المجاهدة والثورية التي لم تعرف التعب. هذه المرأة الشجاعة والفدائية في زمان الشاه الطاغوتي، التي لم يستطع السجن والتعذيب أن يضعف من عزيمتها في الدفاع عن الثورة وفي أداء وظيفتها. أسأل الله لهذه المرأة المخلصة أن تشملها المغفرة و الرضوان الإلهي".